

جنة الخلد أم جنة الابتلاء ؟ خالد سعود الحربي



لطالما بحث الإنسان عن نفسه وأصله، وأين كان، وكيف خُلِق، ولطالما بحث عن الأب الأول ووالدته الأولى اللذين تفرع منهما إلى وقتنا الحالي.

يعتقد الإنسان عندما يعرف أين كان أبوه قبل نشأة الأرض ليستدل بها على كم المعلومات القليل والبسيط لمعرفة أحواله سابقا، لقد ذكر القرآن في مواضع كثيرة (أبو البشر آدم)، أنه خُلِق من طين، وجُعِلت له جنات يسير بها حيث شاء ويأكل من ألد الأطعمة فيها.

ولكن هنالك أسئلة يطرحها العقل البشري: هل الجنة التي أسكنها الله آدم هي جنة الخلد؟

إن أجبت بنعم.. فما دليلك؟ وإن أجبت بلا.. فما دليلك أيضًا؟

لقد أمرنا الله - سبحانه وتعالى- أن نتفكر ونتدبر آيات الله سبحانه.

لطالما كان هنالك اختلاف بين علماء المسلمين، وكما قيل الاختلاف رحمة، ولكن قد بين ابن قيم الجوزية وبرهن في كتابه بأنها ليست جنة الخلد، وقد ذكر أن الله تبارك وتعالى وصف الجنة التي أعدت للمتقين بعد قيام القيامة بدار المقامة ولم يسمها فيها آدم.

كذلك وصفها الله - سبحانه وتعالى- بأنها جنة الخلد ولم يخلد فيها آدم، ووصفها بأنها دار جزاء ولم يقل إنها دار ابتلاء، وقد ابتلي آدم فيها بالمعصية.

نلاحظ ان هذا الأدلة واقعية وهو الدليل على ان الجنة التي أسكنها الله آدم ليست جنة الخلد. ومن هذا المنطلق نستدل على أن لله سبحانه جنات كثيرة، وهو أعلم بها سبحانه.

وقد ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه من هذه الشكوك حول أنها جنة المأوى أم جنة من جنات الله التي لا نعلم عنها شيئاً، ونذكر بعضاً ممن ذكره ابن قيم الجوزية في كتابه في قوله تعالى {وما هم منها بمخرجين} [الحجر ٤٨] وقد أخرج آدم منها. وقوله تعالى {لا يمسمهم فيها نصب} [الحجر ٤٨].

وقد ندم آدم فيها، وهرب عند معصيته لربه. وقد قال تعالى {مقعد صدق} [القمر ١٥٥]. وقد كذب إبليس فيها آدم. ومقعد الصدق لا كذب فيه. وكما ذكر أن آدم نام في الجنة، وجنة الخلد لا نوم فيها. وقد ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأُم حارثة لما قالت له: "يا رسول الله، إن حارثة قاتل معك، فإن كان صار إلى الجنة صبرت واحتسبت، وإن كان صار إلى ما سوى ذلك رأيت ما أفعل"، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "أو جنة واحدة هي؟ إنما جنات كثيرة" أخرجه البخاري.

لذلك نستدل أنها ليست جنة الخلد والله أعلم، لأن جنة الخلد يخلد الإنسان فيها ولا يخرج، وهنا أخرج آدم. ولكن السؤال: هل هي في السماء أم في الأرض؟ الله أعلم.

لو نظرنا إلى الكون، نجد به مليارات المجرات، وهذه المجرات كم بها أنظمة شمسية كنظامنا الشمسي؟ وهل هناك حياة أخرى؟، وهل فيها جنات أخرى؟. الله أعلم سبحانه وتعالى.

ولكن المراد من المقال: التفكير والتدبر في مخلوقات الله وفي القرآن أولاً، وفي الطبيعة وعلومها، التي خلقها الله سبحانه.

عندما تتأمل كيف خلق الله الكون؛ تستشعر أنك في هذا الكون شيء لا يُذكر؛ لذلك مهما كان مما تملك من المال ومن العز والجاه وأرفع المناصب، تذكر وذُكر نفسك بأنك لا شيء في هذا الكون الفسيح.

وقد ذكرت عبارة لي ملخصة في مقالات سابقة "إن الإنسان مجرد نطفة ونهايته في نفخة".

خالد سعود الحربي